

ودم الشهيد رسالة نبوية

لا سحرَ أن نطق الرماد الأبيكم
تحت الرماد حرائق تتضرم
أنوت صمتاً حين ألف جريمة
تنهال : « يا أهل القبور تكلموا »
فتفجري يا صرخة مكتومة
وتكسري يا صخرة تتكتم
ولتحشد الدنيا هنا أحداقها
لترى الدم المسفوك يتبعه دم

لا مُدِيَّةُ الْجَزَارِ كُفٌّ غَلِيْلُهَا
عَنَا .. وَلَا شَبِيحُ الْهَلُوكِ الْمَتَخَمِّ
وَاللَّيْلِ نَصْلٌ وَالنَّهَارِ عِقَارِبٌ
وَالْمَوْتِ لَا يَطْفِي وَلَا هُوَ يَحْجَمُ
وَالْجَذْرُ يَا بِي أَنْ يَقَايِضَ غَمْدَهُ
يَا بِي ، وَيَا بِي الشَّعْ عِرْقُ مَفْعَمُ
فَلْتَرْتَطِمِ بِالْأَرْضِ صَاعِقَةُ الْأَسَى
وَلْتَمْتَشِقْ غَضَبُ الشُّعُوبِ جَهَنَّمَ
وَلْيَنْهَضِ الْمَدُّثُرُونَ بِشَارَةً
الْمَوْتِ فِيهَا حِكْمَةٌ وَمُعَلَّمُ
رَبِخْتَ عَلَيْنَا الْعَادِيَاتِ وَفَرِخْتَ
وَاللَّيْلِ ، طَالَ اللَّيْلُ طَالَ الْأَسْحَمُ
وَلِكُلِّ فَجْرٍ شَمْسُهُ وَلَفَجَرْنَا
شَمْسٌ مِنْ الشُّهَدَاءِ يُشْعَلُهَا الدَّمُ
يَا كَفْرَقَاسِمِ .. لِلضَّحَايَا عَيْدُهَا
وَالْعَيْدِ - أَنْتِ وَعِرْقُكَ الْمَتَّقَمُ

حَجَّتْ اليك قلوب شعبٍ نازفٍ
حَجَّتْ اليك .. أغير جرحك زمزمُ
ولكم وقفنا بالقبور ، وأنتا
نستلهمُ الشهداء اذ نستلهمُ
ولكم نهضنا والقيودُ بواهظُ
ولكم سجدنا والترابُ مُغمغمُ
ولكم أهبنا بالقرابين ابشري !
ولكم غرمننا .. غير أنا الغنمُ !
يا كفرقاسم .. والكفاح مسيرةُ
لا تنتهي حتى يُطال المجرمُ
كُنْتُ البشير بأن شعباً لم يزل
كوني النذير .. فلا يزال الأرقمُ
ما غابَ « شدمي » والزمان شهيدنا
في كل يومٍ سافلٌ يتشدمُ
والقاتلون شهيةً مفتوحةً
وبكل أفقٍ قاتلٌ مستحکمُ

ولطالما كظمت مراجل غيظنا
ماذا ترى فوق الكظيمة نكظم ؟
يا كفرقاسم .. عزَّ جرحُ ناغرُ
في صدرك العاري ، وعز البلسمُ
ومن الأولى تركوك صدراً عارياً
ومن الأولى سفكوا دمائك .. من هم
أهم الغلاظ الغبر غل غليلهم
أهما يداي .. ؟ سألت لكن أعلمُ
قَسَتِ الثعالب ، والكرومُ مباحةُ
وقسا نواطير الكروم النومُ
لكن نابَ الغدر أيقظ هاجعاً
شكراً لناب الغدر .. ضاء المعتمُ
صقلَ الدمُ المصقولُ شعباً صامداً
صدَّ الصقورَ ذليلةً تتبرمُ
شعبي ! وكم صدعت صواعق نبضه
صخراً على صدر المشيئة يجثمُ

شعبي ! وكم دبابه صدت على
أعقابها بحجارة تترجم
شعبي ! وكم أزرى القتلُ بقاتلٍ
وكم انتشى يوم الفداء مقيم
فليسمع السفاح صوت قتيله
ولتسمع الدنيا ، وتصغ الأنجم
يا جبهة السفاح لا تتشامخي
نعلُ الشهيد أعزُّ منك واکرمُ
ودم الشهيد رسالة نبوية
صلوا على روح الشهيد وسلموا
والرافعون الى السلام عيونهم
زحفٌ وكل عسيرة تتهدم
يا كفرقاسم .. فانهضي وتطلعي
ما ضاع هدراً في مشارفك الدم

(١٩٧٦)

٤١٧:

(م ١٤ - القصائد ج ٢)